صدام حسين



خطاب السيد الرئيس القائد حفظه الله
بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين
لثورة ١٧-٣٠ تموز العظيمة

كل مواطن غيور
هو
ثائر من ثوار تموز

صدام حسين

كل مواطن غيور
هو
ثائر من ثوار تموز

خطاب السيد الرئيس القائد حفظه الله
بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين
لثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز العظيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الشعب العظيم
يا ابناء امتنا المجيدة
يا ابناء قواتنا المسلحة الباسلة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عندما يطل علينا تموز الثورة. ليحث الذاكرة التي لا تنسى ميعاد حلول الاطلالة على مدخل اعلى المعاني لعصرنا الحديث في مسار رحلتها الطويلة، يبرز امامنا ما يقتضي الحديث عنه، والاجابة عليه، الى جانب السؤال الكبير، حول ما اقتضت الاجابة عليه من احوال سابقة كانت قد اجابت عليه الثورة في صبيحة يوم السابع عشر منه، واكملت تلك الاجابة في الصفحة الاولى، في شطرها الثاني، في عصر يوم الثلاثين منه، ولذلك سميت الثورة بثورة السابع عشر الثلاثين من تموز المجيدة، وفي هذا قد وضعت الثورة، العراق كله على ابواب فعل وتطلع خاصين، وقبل هذا وذاك، قد وضع الثوار الثورة امام امكانات غير عادية، وكللوها بمعانٍ هي تاج النضال والجهاد الدامي لحزب الثورة، ولشعبنا العظيم.

وعندما ندخل هذا المدخل في الحديث عن الثورة، في هذه المناسبة البهية المهيبة، نجد ان المرحلة التي يعيشها المسار

تستلزم ان نعاود لنستذكر نوعاً محدداً من التساؤلات، الى جانب اجابات مختصرة عنها، ومن بينها: ما الثورة؟ ولماذا؟

عندما يتخلف شعب ما عن دوره في الحضارة، وفي تجسيد المعاني والقيم العالية، التي لابد منها، ليكون ضمن الاطار التاريخي لاستحقاقه وتطلعه ووزنه.. اي عندما يخف وزن قدرات الشعب في ممارسة دوره، والمعاني التي يفترض ان يمثلها في فعله، ضمن مرحلة تاريخية بعينها، نتيجة تقصير اكيد من نظامه، بسبب تخلف او عجز في الفكر والعمل، او بسبب تبعية او عمالة لأجنبي، او لاي سبب يجمع الشعب على ان لا أمل من الاصلاح بالوسائل والطرق الدارجة. يكون الشعب والوطن قد واجها مأزقاً تأريخياً، ويصبح البحث عن المخرج الذي يستلزم ان يكون الفعل المنقذ فيه مناسباً لطاقة الشعب باتجاه الاعالي من السلوك والمعنى والدور، واجباً وطنياً، ويقع الانقاذ من ذلك المأزق موقع الضرورة الذي يكون التخلي عنها مما ينقص من وطنية ابناء الشعب، اوقسم منهم، في الوطن المحدد، اويلغيها الى حين، ولكن هل صادف ان ثار اي شعب وقع في مأزق تاريخي بتوقيت واحد؟ وهل تمثل معنى الضرورة بالثورة، وخط المسار والصيغ البديلة لما هو مرفوض، ليكون جزءاً حياً في الجموع الثائرة من خط بدايتها الى حيث ينبغي من اهداف محددة!؟

من الدقة والانصاف ان نقول ان الجواب هو ان

الشعوب لا تثور، ولا تعي البدائل لما يقتضي الثورة عليه في توقيت واحد لان وعيها ليس بدرجة ومستوى واحد ولكن تكون الاغلبية في حالة المأزق التاريخي وقد كوّنت موقفاً ثابتاً وعلى اساس اليقين الوطني من غير مداخلات اجنبية بان حالة النظام الدارجة لابد لها من بديل وطني خالص وكفء ذلك ان استعداد الشعوب وشرائحها وطبقاتها ودرجة تحملها للتضحية عند خط بداية الفصول الاعلى مخاطرة، ليسا دائماً على مستوى واحد ايضاً، ولذلك تتأخر ثورات عن خط بداياتها، وتتقدم اخرى، ويتقدم في واجبات الثورة وصفوف الثوار هذا أو ذاك ويتقدم عليهم آخرون، وعلى اساس هذه المعاني تقدم الصفوف مجاهدون في حزب البعث العربي الاشتراكي تحدو بهم قيادتهم ليطلقوا شرارة ثورة تموز المجيدة في السابع عشر منه ويكملوا صفحتها الأم في الثلاثين من تموز.

وعلى اساس هذا وغيره من المعاني الوطنية، وقياسات الانصاف فيها ايضاً، تتقدم في ارجحيتها، ووزنها، ومكانتها، الكوكبة الاولى على غيرها، سواء في خط البداية، ام في اية فاصلة تاريخية لاحقة في مسارها العظيم، ويجمع المستمرون فيها في التميز خواص وثقل كل معاني المراحل التي يمر فيها خط النضال، والجهاد، والبناء.

ولان ادراك المأزق التاريخي الذي لا يوضع الشعب، والوطن فيه، على ابواب الانقاذ، ليس كافياً وحده ليتحقق

الانقاذ، وانما بالبديل الشامل، الذي يختار طريق الثورة ووسائلها ليحقق معنى مبادئها وغايتها او غاياتها.

ولان البديل الكامل والشامل للبديل المرفوض، الذي تحمل عليه الثورة. لا يتحقق عند صفحة ازاحة النظام لان الثورة ليست عملاً ثأرياً او انتقامياً، وانما هي فعل تاريخي ذو معان واهداف حضارية متقدمة ومتطورة، وحيث لا يكفي الشعب ولا الوطن ان يدرك الثوار ان الوطن والشعب في مأزق تاريخي امام ضعف الفعل الواجب، او في الامتناع عنه، بالقياس الى القدرات الوطنية المتحررة، المستقلة، واهدافها القومية السامية، فان ميزة وأرجحية رجال وناس هذه الصفحة تنتهي في حدود استحقاقهم فيها فحسب، ولا تمتد الى كل معاني الثورة وصفحاتها، ومسار خط سيرها اللاحق.. الا عندما يستمرون فيها من غير انقطاع عن مفاهيمها واهدافها ومستلزماتها.

ثورة مستمرة

وعلى اساس هذه المعاني، فقد وجد الثوار بعد الثلاثين من تموز، وبعد ان تكفلوا جدياً في ادارة الدولة، بانهم في حالة ثورة مستمرة تجاه الكثير من المفاهيم الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، وغيرها.. اي في حالة واجبة للتغيير الشامل والعميق في ميادينها عن طريق اعتماد وسائل غير

مطروقة في ارث النظام الدارج المرفوض، فابتدأ خط الانجازات على قياس معاني الثورة بعد الثلاثين من تموز عام ١٩٦٨، واستمر متصاعداً عالياً من غير توقف.

وامر طبيعي ان نقول ان هذه الانجازات، لانها اعتمدت الاجتهاد، وليس الوصفات الجاهزة المنقولة، وتحققت وسط ظروف حالة تآمر مستمر من اطراف اجنبية ورجعية عربية، فقد واجه بعضها التعثر، او الاخفاق المؤقت، وتأخر بعض منها عن موعده، وتقدم بعضها على موعده. وحصل ان طاشت اجتهادات عن مرمى الهدف المقرر. وغاص بعض ما هو فرعي منها في فروع الحياة الاوسع والابعد مدى الا ان خطها العام سجل على طريق الاهداف المركزية كل ما هو عظيم، وشامل، ومشرف، وعميق، وبقي الاساس، والمنطلق، والنية الوطنية المسبقة، والمهماز فيه اسعاد الشعب، وانقاذه من التخلف، واعلاء شرف ومعاني الوطن والوطنية بعيداً عن احابيل وتأثيرات الاجنبي وفتح دور وطني وقومي وانساني للعراق وفق استحقاقه المجيد. ولحاضرة المنصور والرشيد.. بغداد الامة العربية بمكانتها وتأثيرها اللائقين.

الثورة عصية على الخائبين

وعلى اساس هذه المعاني والقيم ثار ثوار ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز المجيدة. وعلى اساس هذه المعاني استمرت قيادة مسيرتها

تتوثب وتتجدد في الهمة واليقين والأمل، عصية على كل محاولات الخائبين الواهمين في اعادة شعب العراق الى سابق حاله، او جعله يفلت عن خط سيره، مرتداً على نفسه وانجازاته.. قاتلاً لتطلعه وآماله التي امسك بما هو جدي وملموس منها.

وعلى اساس هذه المفاهيم تحول الشعب الذي كان يعاني قبل الثورة حالات الفقر والمرض والتخلف الى كتلة حماسة وعقل متوهج. يستحضر الحكمة، والصبر. والقدرة على التعامل مع العلم من اعلى المعاني، مستلهما الادوار العظيمة من عمق تاريخ العراق الكبير، وتاريخ الأمة المجيد، حتى صارت قدرة هذا الشعب وصبره اهم عناوين المفاجأة الكبرى لاعداء العراق والامة والانسانية، سواء قبل آب عام ١٩٩٠ ام عندما لجأ المعادون الى معاداة العراق، كما حصل في المنازلة الكبرى أم المعارك الخالدة، بكل صفحاتها وساحاتها السياسية والاعلامية والعسكرية والتآمرية ومن بين اهم صفحاتها هذا الحصار الظالم الشرير.

وعلى اساس هذه المعاني ايضاً فأن جيلاً واحداً لا يعد وحده جيل البداية المستمرة، مع كل ما نستذكره عنه من معان مشرفة، ولا يعد وحده ابن الثورة ورائدها، وانما تضفى هذه الصفة على كل ابن بار في الشعب والوطن، تضعه طاقاته، وكل حسب الميدان الاكثر تميزاً فيه، في استخدام الطاقات الى اقصى فعلها المجزي باتجاه اهداف الثورة، وفي رحاب معانيها العظيمة بما يعز الوطن ويخدم الشعب، ويدافع عن بنائه، وقبل هذا،

وكأساس لهذا. أن يكون الشعب حراً من احابيل الاجنبي. وارادته الضاغطة.

شعب العراق عند حسن ظن أمته

ايها العراقيون الاماجد..

ايتها العراقيات الماجدات..

ان كل شاب وشابة، بل كل مواطن ومواطنة، قد وضعا نفسيهما ومازالا، في مسار الثورة، التي ترفض الاستعمار والتبعية، وترفض ان تقيد طاقات وامكانات شعب العراق في البناء الحضاري الشامخ، وفي الدفاع عنه كقاعدة لابد منها، ليخرج العراق من خانة التخلف وليصبح شعب العراق عند حسن ظن أمته به في دوره الطليعي فيها..

ان كل شاب وشابة من شباب العراق، بوجه خاص، وكل المواطنين العراقيين، بوجه عام، الذين اوفوا، ومازالوا، تجاه هذه المعاني في البناء الثقافي، والعلمي، والفني، وفي البناء الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي، وفي الدفاع عن معاني وموجبات هذا البناء في قادسية صدام المجيدة، وفي أم المعارك الخالدة، إنما هو ثائر من ثوار تموز، وطليعي امين في موكبها الخالد، حتى ان لم يأت دور فعله التاريخي في الساعة الثالثة من صبيحة يوم ١٧ تموز، ولا في الساعة الثالثة من من عصر يوم الثلاثين من تموز عام ١٩٦٨، وان هذا لا ينقص من وزن وارجحية السبق وفق استحقاقه لثوار تلك الساعات،

ومجاهدي راية النضال لكل مرحلة الصراع الدامي ضد اعداء النضال والشعب والوطن قبل وقوع الثورة فعلياً في يوميها المجيدين، بل ان هذا الوصف هو الوصف المناسب لمعنى الثورة الأمينة على مبادئها والوفية لشعبها، ولمعنى انتقال الراية، من جيل الى جيل، واستمرار معانيها الخالدة.

لذلك فأن اعظم معاني التكريم لجيل المقدمة، والفتح الاول، انما هو في هذا التساوق والاستمرارية على ذات المعاني من جيل الى جيل، وهذا التعايش من غير تعب، وكلل، وملل، وتعال، بين كل هذه الاجيال على خط واحد، يتقدمهم من يتصف بصفات تؤهله ليكون امامهم حاملاً للراية.

ان كل شاب عراقي، وشابة عراقية، بل كل وطني غيور، قد ادى واجب الوطن والموقف إزاء كل مأزق تاريخي، اراد الاعداء المجرمون الاجانب ان يحشروا الوطن والشعب فيه، او ادى واجبه الوطني في البناء الشامخ بدقة وأمانة ومثابرة، هو ثائر من ثوار تموز، وان كل شاب وشابة، بل كل مواطن ومواطنة غيور، ويهمه الدور الوطني الشريف لخدمة شعبه على طريق النهوض، ويؤدي واجبه في مقاومة التخلف واسبابه، وفي بناء العراق العظيم بدافع وطني وبنزعات وجهد لا يلحق الاذى بمسيرة شعبه هذه، هو ثائر من ثوار تموز.

التاريخ يكتب سجلكم في الصبر والمطاولة

ايها الشعب العظيم..

ايها الشمس المتجددة والقمر المنير، شباب وشابات العراق العظيم..

ليتأمل كل واحد منكم في هذه المعاني، ولانكم تحرصون، مثلما اعرفكم، على ان يكون مكانكم عالياً، ومكانتكم مرجحة، حيث يكتب التاريخ سجلكم في الصبر والمطاولة والمقاومة والبناء، فعلى من يجد ان دوره ومكانته يمكن ان يثلما، او لا يظهرا، كما ينبغي، ان يحث الخطى الى امام، ويصحح ما يقتضي من خطأ، ويعود عن مهاوي الانحراف الى قاعدة الفضيلة والوطنية الصلبة، فما زال الالتحاق بآخر موكب المسيرة يمكن ان يوصل الى اولها لمن يقرر، ويعقد العزم، ويريد بشرف، وغيرة وطنية، ويصمم على ما يقرره، بعد ان يتوكل على صاحب الأعالي الرحمن الرحيم.

ان كل من ثقل عليه حمل المرحلة، وهو حمل ثقيل، وحمل امتحان كبير (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم).

صدق الله العظيم

فتململ من دوره، وتحلل من إلتزامه الوطني، تحت عبء الضعف في تحمل الثقل، او الضعف ازاء سراب الاغراء غير الشريف، وغير المشروع، إنما هو قادر على معاودة حمل شرف الوطنية، وثقل معاني الجهاد في سبيل الوطن، لو اراد، وتوكل على الله، ـ (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)، كما قال عز وجل، في كتابه الكريم.

ان كل متأخر عن فعل واجب بامكانه ان يسارع الى فعله، بل وان كل منحرف تحت إلحاح هذا اوذاك من العوامل، او اغراء الشيطان، وكل مستغل لفرصة غير مشروعة، وكل من روع أمن وأمل اطفال شعبه وعوائلهم، بتصرف يخل بأمنهم، في اية من زوايا الأمن، بما في ذلك أمن غذائهم، وأمن اطمئنانهم (واطعمهم من جوع وأمنهم من خوف). بامكانه، بعد ان يتكل على الله، ويقرر ان يغتسل ليطهر الادران، ان يلتحق بركب الوطنية والوطن، بل وبامكانه ان ينتمي الى ثوار تموز.

فهكذا كان حال المسلمين المؤمنين في خط البداية، وفي مسارات خط الحال الصاعد بعد خط البداية، كل من موقعه، ومكانته، وتأثيره، وتاريخه. بما في ذلك ما اصبحت عليه مكانة وتأثير من شهر سيفه على الاسلام، عند خط البداية، فاخلص النية والسلوك، وانضبط على معاني الاسلام، بعد ان تطهر بيقين مؤمن لا رجعة فيه الى الجاهلية.

بقي مسار الثورة يرفل بالعز

اليوم.. مفتوحة امام المخطئين والمنحرفين مثل هذه الفرصة، وسنعاون من يقرر عليها بصدق، وينتقد ماضيه ويتجاوزه بنزاهة ويقين، لتنفتح امامه ابواب الشرف والفضيلة، وابواب الاصابة في الدور والموقف والفعل، بعد ان غاب صاحبهما في الخطأ والخطيئة. وغار فيهما، فلم يعد قادراً على الخروج الا بمنقذ..

وهكذا نعاود دورنا الذي مارسناه عند خط البداية. فكانت الثورة، وبقي مسارها اللاحق يرفل بمعاني الانقاذ والوطنية الشريفة. والعز، ومعاني القومية التي تحتاجها امتنا من كل من يحرص على ان يكون ابناً باراً لها.

اننا جميعاً، جيل خط البداية في الثورة، لم نأت الى الحكم في دورة استلام وتسلم وظيفي، ولم يأت بأي منا اجنبي، اوتأتي به موازنات مراكز القوى والدول الكبرى وانما جئنا الى الحكم بالثورة، تحقيقاً لارادة الشعب، الذي رفض مسار الانظمة السابقة، تلك الثورة التي صارت معانيها واضحة، ولذلك لم نتسلم ما هو جاهز، ويناسب دور، وامكانات، وتطلعات العراق والعراقيين.. فلقد خلقنا اوكيفنا اوطوّرنا وغيّرنا كل شيء بالتوكل على الرحمن الرحيم، حتى تحقق ما اصبح بالمستوى اللائق، بالمعاني العظيمة والخالدة، لذلك فاننا لن ننسى دورنا هذا تحت مختلف الظروف والاسباب، لاعانة من يحتاج المعاونة على نفسه، ويقدر معانيها من غير ان يتوهم، وبذلك يعود من زلت قدمه عن طريق الحق، ومن نبذ نفسه عن الشعب، الى نفسه والى شعبه، ليكون جزءاً حياً واصيلاً فيه، وقد يكون ابناً باراً لنا، وللشعب، والوطن، اذا ما ما توكل على الله، وخلصت نيته، وافرغت من دنسها طويته، والتقط مكانه حيث يقف، وسار على مسار الاغلبية.

مدى مرارة معاناتنا

ايها الشعب العظيم ..

يا شعب القادسيتين. وأم المعارك الخالدة..

لا احسب انكم لا تقدرون مدى مرارة معاناتنا، وعظم المنامع أنين كل مريض يطلب دواء لا نستطيع ان نوفره له بسبب الحصار، اولوعة امرأة حائرة على حاجة ضرورية لحياتها وحياة اطفالها ومع اية وقفة حيرى لرجل غيور تجاه ما لا يستطيعه امام عياله.

ان كل واحد منكم انما يتحمل ثقل، اوضغط، دائرة عائلته، او معارفه، ايها الاعزاء، بينما نحس نحن، ونتحمل، ضغط كل الظرف، بتفاصيله التي ترد على بالكم، اوتلك لا تتصورون اننا نعيش تفاصيل ضغوطها والحاجة اليها.

لقد مضت على الحصار خمس سنوات بكل تحمله من معاناة، وفعل وموقف مشرفين، ولقد نفذ العراقيون المعنيون كل ما طلب منهم مما جاء في قرارات مجلس الأمن، وهي قرارات لا مثيل لها، مجحفة، وقاسية، ومتعسفة مع ما يصحب كل ذلك من ألم عظيم، عندما ترى العيون، وتسمع الاذان، كيف دمر الحاقدون الكثير من المعدات التي يملكها العراقيون، والتي يمكن ان تستخدم في الاغراض المدنية لتحقيق التقدم والرفاهية لشعب العراق، وكانوا خلال هذه السنوات الخمس ينقلون الخطوات والطلبات من عنوان الى عنوان، ليفوتوا الزمن، ويلعبوا لعبة التأخير، والعراق ينفذ ما يطلبون، بأمل ان ترفع عن شعبنا معاناة الحصار.

والآن، وقد مضى كل هذا الزمن، ولم يرفع الحصار عن

شعب العراق، فان الوقت قد حان لكي يستجيب الطغاة المسؤولون عن معاناة شعبنا لما هو منصف ومنطبق على قراراتهم نفسها التي اتخذوها من غير ان يستمعوا الى رأي وصوت العراق..

ولقد آن الاوان لان توضع كل تلك الخطوات التي قمنا بها مقابل ان يفي مجلس الأمن بالتزاماته، التي نص عليها في قراراته، ولا يمكن للعراق، شعباً وقيادة، ان يمضي في تطبيق القرارات، وتلبية طلبات اللجنة الخاصة، دون ان يرتبط ذلك برفع الحصار.

ان كل الشرفاء، والمنصفين في العالم، من بين اعضاء مجلس الأمن وغيرهم يقرون بحق العراق في ان يرفع عنه الحصار.

ايها الشعب العظيم..

اليوم مطلوب منكم ان تقولوا للطغاة، والعدوانيين، واصحاب النيات المريضة، بلسان واحد، وعقل واحد، وضمير واحد، كما في كل مرة تعبر فيها المسيرة الى شاطئها ليتحقق النصر المبين: اننا شعب عظيم، لا نقبل المهانة والظلم، ولا نقع فريسة لاية خديعة، ولا نقبل الالحاق والعبودية الا لرب السموات والأرض.

مطلوب منكم ان تقولوا، ايها النشامى، وايتها الماجدات، باللسان والفعل، وان تظهر جلية جليلة، مجلجلة، امام كل العيون الرمداء، والاذان الصماء، وامام كل الاصدقاء والاعداء، ان لا مجال، بعد اليوم، لنضحي، ما لم تقابل

تضحيتنا بما تستحق: وهو رفع الحصار، ومن غير شروط استعمارية، ومن غير مخادعة، او تسويف، او تضليل.

مطلوب ذلك من كل الرجال، الى جانبهم الماجدات.

ومطلوب حتى من الاطفال، وكبار السن.

وسيكون الله في عوننا، ما دمنا في عون انفسنا على الفضيلة والحق.

عاش المجاهدون الثوار..

عاشت اجيال الثورة المؤمنة المناضلة المجاهدة..

عاش مجاهدو الأمة العربية، ومناضلو ساحاتها..

عاشت فلسطين حرة عربية.. والمجد لشهدائنا الابرار..

عاش شهداء امتنا المجيدة..

وعاش العراق شامخاً عزيزاً، مقتدراً، معافى..

وعاش بيرقاً عالياً، ومثلاً متقدماً في أمته، وعوناً للانسانية..

عاش العراق..

الله اكبر..

الله اكبر..

وليخسأ الخاسئون..

دار الحرية للطباعة